Coptology

جسد حقيقي ودم حقيقي

لإلهنا في سر التناول

دكتور

رؤوف إدوارد

٢٠١٨

www.coptology.org

جسد حقيقي ودم حقيقي لإلهنا في سر التناول

وحلول حقيقي وسكنى حقيقية للروح القدس في يوم الخمسين

(بقلم د. رءوف إدوارد)

عندما نقرأ إنجيل متى ''ثُمَّ انْتَقَلَ يَسُوعُ مِنْ هُنَاكَ (صور وصيدا) وَجَاءَ إِلَى جَانِبِ بَحْرِ الْجَلِيلِ''، أو نقرأ سفر أعمال الرسل ''وَلَمَّا حَضَرَ يَوْمُ الْخَمْسِينَ ... صَارَ بَغْتَةً مِنَ السَّمَاءِ صَوْتٌ كَمَا مِنْ هُبُوبِ رِيحٍ عَاصِفَةٍ وَمَلأَ كُلَّ الْبَيْتِ ... وَظَهَرَتْ لَهُمْ أَلْسِنَةٌ مُنْقَسِمَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ نَارٍ وَاسْتَقَرَّتْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ. وَامْتَلأَ الْجَمِيعُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ''. ''وَإِذِ ارْتَفَعَ (يسوع المسيح) بِيَمِينِ اللهِ، وَأَخَذَ مَوْعِدَ الرُّوحِ الْقُدُسِ مِنَ الآبِ، سَكَبَ هذَا (الروح القدس) الَّذِي أَنْتُمُ الآنَ تُبْصِرُونَهُ وَتَسْمَعُونَهُ.'' يَفهم القارئ كما فهم الآباء و الكنيسة عبر تاريخها أن المسيح إنتقل إلي الجليل بشخصه (أقنومه)، وأن الروح القدس حلَّ علي التلاميذ بشخصه (أقنومه) يوم الخمسين.

إن الله ''الجالس علي كرة الأرض'' (أشعياء ٤٠:٢٢) موجود في كل مكان ويملء الكل، ولكن لا تُقتَحم معرفته، بل هو الذي يُعلن ذاته لمن يفتح قلبه. «أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ...فَيُعْلَنُ مَجْدُ الرَّبِّ وَيَرَاهُ كُلُّ بَشَرٍ جَمِيعًا، لأَنَّ فَمَ الرَّبِّ تَكَلَّمَ» (أشعياء ٤٠). الله موجود، ولكن وعي الإنسان لا يُدركه بسبب تغرب الإنسان عن الله بسقوط آدم و عدم الإيمان. ولكن الله الصالح دخل بالتجسد نسيج الوجود الإنساني فأتى بالبشرية إلى المصالحة والشركة في حياة الله الثالوث . وهكذا فإن وجود الله الكامل إستُعلِن للإنسان بتجسد المسيح وحلول الروح القدس على الإنسان. لذلك فالإيمان بالمسيح هو الطريق الوحيد لله "وَعَرَّفْتُهُمُ اسْمَكَ وَسَأُعَرِّفُهُمْ، لِيَكُونَ فِيهِمُ الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ، وَأَكُونَ أَنَا فِيهِمْ». (يوحنا

.(٢٦:١٧

وللمقارنة بما قبل تجسد إبن الله يقول إشعياء النبي "حقاً أنت إله مُحتَجَب يا إله إسرائيل''. هذا كان إحساس أرقى البشر معرفة بالله – اليهود الذين إختارهم الله شعباً له. لذلك أرسل الآب إبنه إلي العالم ليعرف العالم الله ''وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ'' (يو١٧). قال المسيح "أنا هو الحق"... والحق هو إستعلان الحقيقة. وقال أيضاً ''أنا هو الحياة" ... والحياة هي الوجود.

فبإختصار جاء المسيح إبن الله بالجسد لإستعلان حقيقة وجود الله. ونكرر القول أن التجسد الإلهي لايعني أن الله لم يكن موجوداً في كل زمان ومكان. فداود في مزمور ١٣٩يقول ''إِنْ صَعِدْتُ إِلَى السَّمَاوَاتِ فَأَنْتَ هُنَاكَ، وَإِنْ فَرَشْتُ فِي الْهَاوِيَةِ فَهَا أَنْتَ''. المسيحية جاءت بالحق الذي هيهات للإنسان أن يصل إليه بدون الله. إنه إستعلان أسم الله للإنسان "وَعَرَّفْتُهُمُ اسْمَكَ وَسَأُعَرِّفُهُمْ، لِيَكُونَ فِيهِمُ الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ، وَأَكُونَ أَنَا فِيهِمْ»." (يو٢٦ :١٧).

هذا أعلنه الله للإنسان بتجسد إبنه وبحلول روحه القدس يوم الخمسين. فلا يفهم أحد أن الله بجوهره الواحد وأقانيمه الثلاثة قد إنتقل من مكان كان موجوداً فيه إلى مكان آخر كان يخلو منه . ولكن الله إستعلن وجوده للانسان. و كمثال تقريبي لذلك ماحدث عندما خاف جيحزي تلميذ النبي أليشع من الأعداء فقال له أليشع "«لاَ تَخَفْ، لأَنَّ الَّذِينَ مَعَنَا أَكْثَرُ مِنَ الَّذِينَ مَعَهُمْ». وَصَلَّى أَلِيشَعُ وَقَالَ: «يَا رَبُّ، افْتَحْ عَيْنَيْهِ فَيُبْصِرَ». فَفَتَحَ الرَّبُّ عَيْنَيِ الْغُلاَمِ فَأَبْصَرَ، وَإِذَا الْجَبَلُ مَمْلُوءٌ خَيْلاً وَمَرْكَبَاتِ نَارٍ حَوْلَ أَلِيشَعَ.''(ملوك ثاني٦) لذلك فإنه لا صحة للتعليم بأن حلول روح الله على الإنسان لم يكن حلولاً بأقنومه وجوهره الإلهي! ثم محاولة إثبات ذلك بحجة عقلية ليس لها أساس في الكتاب أو أقوال الآباء أو تاريخ الكنيسة بأن حلول الله في الإنسان يجعله إلهاً أي إنه شِرك بالله. لأن الكتاب يتكلم عن حلول وسكنى وشركة وليس إتحاد طبائع.

إن حلول الروح القدس فينا أساسي لننال خلاص المسيح لأن الروح القدس هو

الذي ينقل لنا كينونة المسيح التاريخي الذي تجسد في التاريخ الإنساني ليحل فينا المسيح الروحي ''لِكَيْ يُعْطِيَكُمْ(الله الآب) بِحَسَبِ غِنَى مَجْدِهِ، أَنْ تَتَأَيَّدُوا بِالْقُوَّةِ بِرُوحِهِ (الله الروح القدس) فِي الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ، لِيَحِلَّ الْمَسِيحُ (الله الإبن) بِالإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ ''(أف٣).

لقد تبنى الله الإنسان في المسيح يسوع ''فَلَسْتُمْ إِذًا بَعْدُ غُرَبَاءَ وَنُزُلاً، بَلْ رَعِيَّةٌ مَعَ الْقِدِّيسِينَ وَأَهْلِ بَيْتِ اللهِ، مَبْنِيِّينَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ'' (أف ٢). ولكن محاولات التغرب عن الله تتعدد في غفلة تغرب فكرنا عن فكرالله'' الإِنْسَانَ الطَّبِيعِيَّ لاَ يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ اللهِ لأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ ... وَأَمَّا نَحْنُ فَلَنَا فِكْرُ الْمَسِيحِ'' (أف٢).

سمعنا برأي يقول أن إبن الله أو الروح القدس لايحل فينا بالأقنوم الإلهي ولكن بالمواهب فقط. ورأي آخر وهو ''حلول الثبات'' فبينما الأفعال اليونانية والقبطية الخاصة بسكني وحلول الله في العهد الجديد تفيد كينونة الرب يسوع و وجوده بأقنومه وجوهره، نجد أنها في الترجمة البيروتية تختص بالثبات وليس بالضرورة الكينونة: ''من يأكل جسدي و يشرب دمي يكون فيَّ وأنا أكون فيه'' {ترجمة يونانية/ قبطية}. ''من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وأنا أثبت فيه'' (يو ٦:٥٦) { ترجمة بيروتية }. ''.. وليست لكم كلمته كائنة فيكم'' { ترجمة يونانية/ قبطية} "ليست لكم كلمته ثابتة فيكم'' (يوحنا ٥:٣٨). { ترجمة بيروتية }.

و قد ورد الفعل الخاص بكينونة أي وجود الرب يسوع في إنجيل ورسائل ق. يوحنا ٤١ مرة وتُرجم في الإنجليزية إلى .. dwell-remain- abide وهناك فعل آخر وهو 'يحل' بمعنى 'يسكن' وقد ورد في العهد الجديد ٤٢ مرة. إن عدم الإيمان بكينونة الثالوث القدوس بأقانيمه فينا كقول الكتاب إنما يحمل خطر التقهقر إلى مستوى إستعلان الله للإنسان في العهد القديم بل وأقل، والذي هو التغرب عن الله و بقاء الكنيسة بعيداً عنه وليس حتى على مستوى وجود الله الكياني في العهد القديم في قدس الأقداس حيث تابوت العهد والشكيناه حيث كان يترآى الله لرئيس الكهنة.

عندئذ تصير الكنيسة كواحدة من قوى العالم تناطحها بذراعها البشري بعد أن تغربت بإيمانها عن الله وإيمان آباء الكنيسة: ''المسيح لا يمكن أن يُعطي للمؤمنين أكثر مما أعطى لأن كل مَن هو في المسيح هو مملوء من فيض ألوهيته'' (منسوب للقديس أمبروسيوس أسقف ميلان) وأترك القارئ مع بعض آيات رسالة رومية ٩. ليقرأها بروح الله ويتيقن من كينونة الله فينا ع٨ ''وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَسْتُمْ فِي الْجَسَدِ بَلْ فِي الرُّوحِ، إِنْ كَانَ رُوحُ اللهِ سَاكِنًا فِيكُمْ .وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ، فَذلِكَ لَيْسَ لَهُ.'' ولتلاحظ أيها القارئ الكريم في ع١١ ''وَإِنْ كَانَ رُوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَاكِنًا فِيكُمْ، فَالَّذِي أَقَامَ الْمَسِيحَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ الْمَائِتَةَ أَيْضًا بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ''.

أن دليل سكنى الروح القدس فينا هو قيامتنا الروحية على مثال قيامة المسيح من الأموات. فهل كانت قيامة المسيح من مواهب الروح القدس أم بسبب روح الحياة الذي إتحد بإبن الإنسان يسوع، لذلك إستحال أن يُمسَك من الموت (أعمال ٢:٢٤) ؟ كذلك قيامتنا هي دليل علاقة سكني وحلول للروح القدس بإقنومه فينا فنصير شركاء (ولا نقول إتحاد في) الطبيعة الإلهية (٢بط ١:٤).

والسبح لله.

عيد حلول الروح القدس . مايو ٢٠١٨. بقلم د. رءوف إدوارد.